

قول المصنف صاحب الصحاح 1: « كوكب الروضة: نورها »، وأشرقت فيه للأدباء عقائق الآداب وبلورها^(١).

ذكر الأحاديث والآثار الواردة في النزهة:

قال الحاكم 2 في المستدرک^(٢) وفي تاريخ نيسابور: حدثنا محمد بن حمدون الوراق، حدثنا^(٣) علي بن محمد القبابي، حدثنا^(٣) عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، حدثنا^(٣) يحيى بن أيوب المقابري، حدثنا^(٣) شعيب بن حرب عن^(٤) مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث يجلين^(٥) البصر: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن».

أخرجه الديلمي في مسند الفردوس 3.

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب 4: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أنبأنا محمد ابن نعيم الضبي، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون الشافعي، حدثنا^(٦) أحمد بن

(١) في الأصل: بلدرها. ولعله تصحيف من الناسخ.

(٢) هذه اللفظة مثبتة من ب.

(٣) في ب، ج: أنبأنا.

(٤) في الأصل: بن. وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ المخطوطة. وشعيب بن حرب يروى عن مالك بن مغول. انظر: تهذيب الكمال للزمزى (١٢/٥١٢).

(٥) في الأصل: يجلبن.

(٦) في ب، ج: أنبأنا.

1 هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، لغوى من الأئمة. يذكر خطه مع خط ابن مقلة. توفي سنة ٣٩٣ هـ.

2 هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، أخذ عن نحو ألفي شيخ. توفي سنة ٤٠٥ هـ.

3 لم نجده عن ابن عمر في النسخة التي بين أيدينا من مسند الفردوس، وإنما فيها عن علي بن أبي طالب كما سيأتي.

4 هو أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مولده في غزية بين الكوفة ومكة، ومنشؤه ووفاته ببغداد. توفي سنة ٤٦٣ هـ.

عمر بن عبيد الزنجاني ببغداد، سمعت (أبا البختری وهب بن) ^(١) وهب القرشي يقول: حدثنا جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث يزدن في قوة البصر: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن ». أخرجه الديلمي في مسند الفردوس 1. وقال: وفي الباب عبد الله بن عباس، وأبو سعيد ^(٢).

قلت: وبريدة، وعائشة، وجابر ^(٣).

* حديث ابن عباس:

قال الحافظ أبو بكر السني 2 في كتاب الطب النبوي: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي، حدثنا إبراهيم بن راشد، حدثنا الحسن بن عمرو السدوسي، حدثنا القاسم (بن مطيب ^(٤) العجلي) ^(٥) عن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أبي معبد، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري (والوجه الحسن) ^(٦).

قال: وقال ابن عباس: « ثلاث يجلين ^(٧) البصر: النظر إلى الخضرة، والماء الجاري، والوجه الحسن ». أخرجه الحافظ أبو نعيم 3 في الطب النبوي، قال: حدثنا

(١) ما بين القوسين ليس في ب، جـ.

(٢) ليست في جـ.

(٣) في ب، جـ: وجير. وهو تصحيف كما سيأتي لاحقاً عند رواية جابر.

(٤) في ب: قطب. وهو خطأ والصواب ما أثبتناه. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٣٨/٨).

(٥) ما بين القوسين ليس في جـ.

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل.

(٧) في الأصل: يجلبن.

1 مسند الفردوس (٩١/٢).

2 هو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الهاشمي الدينوري، المشهور بابن السني، كان إماماً حافظاً ثقة رحالة، له مصنفات عدة. توفي سنة ٣٦٤ هـ.

3 هو أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية. ولد ومات في أصفهان. توفي سنة ٤٣٠ هـ.

على بن أحمد (عن أبي غسان) ^(١) حدثنا جعفر بن محمد الأعرج الحافظ، حدثنا الحسن بن عمرو ^(٢) بالبصرة به ^(٣).

* حديث بريدة:

قال ابن السني: أخبرنا كهمس بن معمر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن (أبي مسرة) ^(٤) حدثنا إسماعيل بن عيسى البصري، حدثنا أبو هلال الراسي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى الخضرة يزيد في البصر، والنظر في الماء يزيد في البصر، والنظر إلى الوجه الحسن» أخرجه أبو نعيم عن ابن السني به ^(٥).

* حديث عائشة:

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في الطب النبوي: حدثنا محمد بن أحمد بن إسحاق الأنطاطي، ومحمد بن إسحاق الأهوازي، قالا: حدثنا النعمان بن أحمد، حدثنا ^(٦) محمد بن حرب، حدثنا عباد بن يزيد أبو ثابت، حدثنا سليمان بن عمرو النخعي، عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي ^(٧)، عن أمه صفية بنت شيبة (عن عائشة) ^(٨) رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث يجلين البصر: النظر في الماء الجاري، والنظر إلى الخضرة، والنظر إلى الوجه الحسن».

قال صاحب متعة النفوس: وقد نظم ذلك الشاعر فقال:

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن

(١) ما بين القوسين ليس في ب، جـ.

(٢) في ب، جـ: عمه. وهو تصحيف، فاسم الراوى: الحسن بن عمرو. كما في الرواية السالفة.

(٣) هذه اللفظة ليست في ب، جـ.

(٤) جاء مكان ما بين القوسين في ب، جـ: ميسرة، وهو خطأ. انظر: تهذيب الكمال (١٧/٣٣٦).

(٥) هذه اللفظة ليست في ب، جـ.

(٦) في ب: بن. وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه. وانظر: تهذيب الكمال (٢٥/٤٢).

(٧) في الأصل: الحجير، وهو تصحيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/٥٣٨).

(٨) ما بين القوسين ليس في الأصل.

* حديث جابر:

قال أبو نعيم: حدثنا أبي رحمه الله تعالى، حدثنا أبو جعفر أحمد بن الحسين بن أبي الحسين^(١) الأنصاري ح وحدثنا محمد بن (حميد، حدثنا محمد بن)^(٢) أحمد القاضي البوراني^(٣) قالوا: حدثنا إبراهيم بن حبيب بن سلام، حدثنا ابن أبي (فديك)^(٤) حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر في وجه المرأة الحسنة والخضرة يزيدان في البصر».

وقال ابن السني: قرأت على أبي حفص عمر بن عبد الرحمن السلمي: حدثكم سليمان بن داود الشاذكوني، حدثنا سهل بن هشام بن مصك^(٥)، حدثنا سويد أبو^(٦) حاتم عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: «كان أحب الألوان إلى رسول الله ﷺ الخضرة». أخرجه أبو نعيم عن أبي حفص به سواء، وأخرجه البزار في مسنده 1.

وقال ابن عدي 2 في الكامل: حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم، حدثنا يوسف ابن سعيد، حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، أخبرني أبو بكر الهذلي، عن قتادة قال: خرجنا مع أنس إلى أرض يقال لها: الزاوية، فقال حنظلة السدوسي: ما أحسن هذه الخضرة، فقال أنس: كنا نتحدث أن أحب الألوان إلى النبي ﷺ

(١) في ب، جـ: الحسن.

(٢) ما بين القوسين ليس في ب، جـ.

(٣) في ب: البوادي. وفي جـ: البوراني. والصواب ما أثبتناه. انظر تكملة الإكمال (١/٥١٨).

(٤) ليست في ب، جـ.

(٥) في ب: معيك. وفي جـ: مصيك.

(٦) في جـ: بن.

1 وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/٤٠)، (٨/٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/١٩٣)، كلاهما عن قتادة عن أنس بن مالك، ولكن بغير هذا الإسناد.

2 هو أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن القطان الجرجاني، إمام حافظ ناقد للأسانيد والرجال، عديم النظير حفظا وجلالة في عصره. توفي سنة ٣٦٥ هـ.

«الخضرة». أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 1، عن أبي سعد ^(١) الماليني، عن ابن عدى به.

وقال ابن السني: أخبرني عمر بن حفص عن ^(٣) عمرويه، حدثنا عبد العزيز بن محمد بن زباله، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا ابن أبي فديك، عن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول يا خضرة، فقال: «ليك، أخذنا ^(٤) فألك من فيك». أخرجه الطبراني في معجمه 2.

حدثنا مسعدة ^(٥) بن سعد، وجعفر بن سليمان النوفلي قال ^(٦): حدثنا إبراهيم بن المنذر الخوارزمي ^(٧) به، وأخرجه أبو نعيم في الطب عن الطبراني به.

وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، حدثنا محمد بن أحمد ^(٨) الزهري، حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز، حدثنا عبد الرحيم (بن واقد) ^(٩)، حدثنا عمرو بن جميع، حدثنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي ^(١٠)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعجبه (أن ينظر) ^(١١) إلى الخضرة».

(١) في ب، جـ: سعيد. وكلاهما صواب.

(٢) في الأصل: أبي، وهو خطأ، كما يدل عليه رواية ابن عدى السابقة.

(٣) في الأصل: بن.

(٤) في ب، جـ: أخذ.

(٥) في ب، جـ: سعيد.

(٦) في ب، جـ: قال.

(٧) في ب، جـ: الخزامي.

(٨) في ب، جـ: محمد.

(٩) ما بين القوسين ليس في ب، جـ.

(١٠) ليست في ب. وفي جـ: الشيمي.

(١١) في ب، جـ: النظر.

1 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى (٣/ ٣٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٩٣).
2 أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢٠)، وفي المعجم الأوسط (٤/ ١٨٥). قال أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٦): أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وكثير بن عبد الله ضعيف جداً، وقد حسن الترمذي حديثه، وبقيته رجاله ثقات.

وقال الترمذى: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يستحب الصلاة في الحيطان». قال أبو داود: يعنى في البساتين. قال الترمذى 1 : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن أبي جعفر، وقد ضعفه يحيى بن سعيد وغيره، وأبو الزبير اسمه محمد ^(١) بن مسلم بن تدرس ^(٢)، وأبو الطفيل اسمه عامر بن وائلة. انتهى.

قلت: وأبو الطفيل صحابى، ففى الإسناد رواية صحابى عن صحابى.

وقال البخارى فى الأدب المفرد: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا شريك عن ^(٣) المقدم بن شريح (عن أبيه) ^(٤) قال: سألت عائشة رضى الله عنها عن البدو ^(٥) فقلت: وهل كان النبي ﷺ يبدو؟ قالت: «نعم، كان يبدو إلى هؤلاء التلاع 2».

وقال البيهقى 3 فى شعب الإيوان 4: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالوا: حدثنا أبو العباس ^(٦) هو الأصم، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى، حدثنا

(١) فى الأصل: أحمد. وهو خطأ. وانظر: تقريب التهذيب (٢/٢٠٧).

(٢) فى ب: مدرس. وناقصة فى جـ.

(٣) فى ب، جـ: بن. وهو خطأ، وانظر: تهذيب الكمال (٢٥/٣٨٨).

(٤) ما بين القوسين ليس فى جـ.

(٥) فى الأصل: البدء. وهو تصحيف، بدلالة سياق الحديث. والبدو: هو الخروج إلى البدو.

(٦) فى ب، جـ: إلياس.

1 سنن الترمذى (٢/١٥٥).

2 التلاع: مسایل الماء من علو إلى سفلى. واحدها تلعة.

3 هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن على، ولد فى « خسروجرد »، من قرى بيهق، بنيسابور، كان من أئمة الحديث، قال عنه إمام الحرمين: « ما من شافعى إلا وللشافعى فضل عليه غير البيهقى، فإن له المنة والفضل على الشافعى لكثرة تصانيفه فى نصره مذهب، وبسط موزجه، وتأيد آرائه ». توفى سنة ٤٥٨ هـ.

4 شعب الإيوان (٤/٣١٣)، وأخرجه الطبرانى من طريق ابن نمير فى المعجم الأوسط (١/٢٠٢) وفى المعجم الصغير (١/٢١٨)، وأبو يعلى فى مسنده (٨/٤٢). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٥١): رجال أبى يعلى رجال الصحيح.

ابن^(١) نمير، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي ﷺ مر بأرض تسمى عذرة فسمها خضرة.

وقال البيهقي في شعب الإيمان 1: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى، أنبأنا محمد بن يعقوب، حدثنا (عبيد الله بن)^(٢) عبد الرحمن السكرى، حدثنا أبو يعلى، عن الأصمعى، حدثنا الفضل بن عبد الملك بن أبى سوية قال: قال الأحنف بن قيس: لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلدا ليس فيه خمس خصال^(٣): سلطان قاهر، وقاض عادل، وسوق قائمة، ونهر جار، وطبيب عالم.

وقال الخطيب في تاريخ بغداد 2: أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن المؤدب^(٤) قال: أخبرنى إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الشطى^(٥) بجرجان قال: حدثنا أبو إسحاق الهجيمى قال (قال أبو العيناء)^(٦): بلغنى أن المنصور قدم عليه وافد من قبل ملك الروم، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بنيت بناء^(٧) لم بينه أحد كان قبلك، وفيه ثلاثة عيوب. قال: وما هى ؟ قال: أما أول عيب فيه فبعده عن الماء، ولا بد للناس من الماء. وأما العيب الثانى فإن العين خضرة وتشتاق إلى الخضرة، وليس فى بنائك هذا بستان. فعرف المنصور الصواب، فوجه بشميس وخلاد، وخلاد هو جد أبى العيناء، فقال: مدا إلى قناتين من دجلة، واغرسا إلى السباسة^(٨).

(١) فى الأصل: أبو، وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه، فهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن نمير. انظر: تهذيب الكمال (٥٦٦/٢٥).

(٢) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٣) فى جـ: خصالا. وهو خطأ.

(٤) فى ب، جـ: الودى.

(٥) فى ب: السطى.

(٦) فى ب: أبو الطيب. وغير موجودة فى جـ.

(٧) فى ب، جـ: ما.

(٨) فى ب، جـ: العباسية. ولعل الصواب: السباسب، وهو شجر يتخذ منه السهام.

1 شعب الإيمان (١٩/٦).

2 تاريخ بغداد (٧٨/١).

ورأيت بخط العلاء الكندى 1 في تذكرته: كان يقال: لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار، وسوق قائمة، وقاض عدل، وطبيب عالم، وسلطان قاهر، ولا بين المدائن إلا على الماء والمرعى والمحتطب^(١). قال: وأنزه الأماكن ما امتدت فيه^(٢) مسافة النظر إلى الخضرة^(٣)، ورتعت سوام البصر بين الماء والزهر.

وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى، حدثنا عطف بن خالد عن^(٤) ابن حرملة، عن سعيد بن المسيب أنه اشتكى عينيه فقالوا له: لو خرجت (يا أبا محمد)^(٥) إلى العقيق 2، فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة.

وقال مالك في الموطأ 3: عن نافع، عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يأتي قباء ماشيا وراكبا».

(قال ابن عبد البر 4 في التمهيد 5: قيل يأتي قباء)^(٦) يتفرج في حيطانها ويستريح عندهم.

(١) في ب: المحتط. وفي ج: الخضرة.

(٢) في ج: إليه.

(٣) في ب، ج: الحضر.

(٤) ليست في ج.

(٥) ما بين القوسين ليس في ب، ج.

(٦) ما بين القوسين ليس في ب، ج.

1 هو علاء الدين، على بن المظفر بن إبراهيم الكندى الوداعي، ويقال له ابن عرفة، أديب متفنن شاعر، عارف بالحديث والقراءات، من أهل الإسكندرية، أقام بدمشق وتوفي فيها، وله (التذكرة الكندية)، (ديوان شعر).

2 العقيق: واد بناحية المدينة المنورة، فيه عيون ونخيل.

3 الموطأ (١/١٦٧).

4 هو أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، من كبار حفاظ الحديث، وكان مؤرخا وأديبا، له تصانيف كثيرة. توفي سنة ٤٦٣ هـ.

5 التمهيد (١٣/٢٦٢).

وقال أبو بكر بن المقرئ 1 في فوائده: حدثنا عبد الصمد بن سعيد، حدثنا العباس بن السندی^(١)، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا أبو الطاهر، حدثنا الموقدي، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «روحوا القلوب ساعة فساعة».

وفي ربيع الأبرار للزمخشري 2: قيل لكثير: كيف تصنع إذا عز عليك قول الشعر؟ قال: أطوف في الرباع المحلة 3 والرياض المعشبة، يسهل على أصعبه^(٢)، ويسرع إلى أحسنه.

قال بعضهم: ما^(٣) استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري، والشرف العالى، والمكان الخضر الخالى.

وفي الكامل للمبرد 4: قيل للأوسية - وهى امرأة حكيم من العرب - بحضرة عمر بن الخطاب ؓ: أى منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض فى حدائق خضر. فأنشد عمر بن الخطاب لعدي بن زيد:

كرماح العاج فى المحارب أو كالبيض فى الروض زهره مستنير

وفي شرح المقامات لسلامة الأنبارى 5: قال بعض الحكماء: إن الطبيعة لتمل

(١) فى الأصل: السدى. وفى ب، ج: المسند. والصواب ما أثبتناه من تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٣٠).

(٢) فى الأصل: عليه أرضه.

(٣) ليست فى ب، ج.

1 هو أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم، ابن زاذان الخازن الأصبهاني، المعروف بابن المقرئ، عالم بالحديث. توفي سنة ٣٨١ هـ.

2 هو أبو القاسم، جار الله: محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم فى التفسير واللغة، ولد فى زمخش - بخوارزم - وجاور بمكة زمنا، فلقب بجار الله، وكان معتزلى المذهب. توفي سنة ٥٣٨ هـ.

3 المحلة: المجذبة التى انقطع عنها المطر فيبست أرضها. والأقرب إلى الذوق «المحلاة».

4 هو أبو العباس، محمد بن زيد الأزدي، المعروف بالمبرد، ولد بالبصرة، وكان إماما فى الأدب والأخبار، قال عنه ابن كثير: «كان ثقة ثبتا فيما ينقله». توفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ.

5 هو أبو الجبر سلامة بن عبد الباقي بن سلامة الأنباري، أديب عالم بالقراءات من أهل الأنبار، سكن مصر، ومات بها، وكان ضريرا، له (شرح مقامات الحريري). توفي سنة ٥٩٠ هـ.

الشيء^(١) الواحد إذا دام عليها، ولذلك اتخذت ألوان الأطعمة، وأصناف الثياب، وأنواع الطيب، وأطلق التزويج بأربع نسوة، ووسم التنزه^(٢) والتحول من مكان إلى مكان، والاستكثار من الإخوان، والتفنن في الآداب^(٣)، والجمع بين الجد والهزل، والزهد واللهو.

وفي الحلية 1 لأبي نعيم بسنده إلى سري السقطي قال: قال رجل لأبي سليمان الداراني: ما بالكم يعجبكم الخضرة؟ فقال: لأن القلوب إذا غاصت في بحار الغفلة^(٤) غشيت الأبصار، فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة.

وفي وصية^(٥) بزرجمهر: فراغ العلماء إنما يكون في إجماع أنفسهم إذا^(٦) كلت خواطرهم، وضاق بالفكر^(٧) ذرعهم في استخراج دقائق الحكمة، فحينئذ يروح العالم قلبه بالنزهة حتى يعود نشاطه، ويجمع رأيه، ويصفو فكره.

وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب 2:

أهوى	الفواكه	والرياض	وزهرها	ولطائف	المأكول	والمشروب
ما	ذاك	إلا	أن	كل	لطيفة	ألقى بها أثرا من المحبوب

(١) في ج: من الشيء.

(٢) في الأصل: المتنزه.

(٣) في الأصل: الأدب.

(٤) في الأصل: الفكرة.

(٥) في الأصل: روضة.

(٦) في الأصل: إلى. ومعها لا تستقيم الجملة.

(٧) في ب، ج: الفكر.

1 حلية الأولياء (١٠/١٢٦).

2 هو بدر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي المصري، المعروف بابن الصاحب، أديب مصر، تفقه ومهر في العلم، ونظم ونثر، وفاق أهل عصره في ذلك. توفي بمصر سنة ٧٨٨ هـ.

وقال ابن دريد 1 في أماليه: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه الأصمعي قال: تزوج أعرابي في الحضر فدخل بامرأته، فأرخت عليه الستور، وأغلقت الأبواب، فهلج^(١) فأراد الخروج فلم يقدر، فأقبل يدور حول الحجلة^(٢) ويقول:

أقول وقد أرخت على ستورها ألا حبذا الأزواج في البلد القفر
ويا حبذا رحلى وسيفى وناقتي ولا حبذا ذات^(٣) الأعاليق والخدر
فلا بارك الرحمن يوم علقته من الناس في ذات القلائد والشذر2
ولا في نساء الحى يوم رفقتها^(٤) ولا في القوارير المعلقة^(٥) الصفر
تضوع ربح المسك دون فراشها وإنى لأغنى الناس عن ذلك العطر

فلما فتح له الباب هرب فلحق بالبادية.

وقال ابن المنذر 3 في تفسيره: أخبرنا علي بن^(٦) الأثرم، عن أبي عبيدة، قال: ليس شيء أحسن عند العرب من الرياض المعشبة^(٧) ولا أطيب ريحا.

(١) هذه اللفظة ليست في الأصل.

(٢) في ب، جـ: الخيمة. والحجلة: ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس.

(٣) في ب، جـ: ذاك.

(٤) في ب، جـ: رزقتها.

(٥) في جـ: المملاة.

(٦) في الأصل، ب: عن.

(٧) في ب، جـ: المعجبة.

1 هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان. ولد بالبصرة، وانتقل إلى عمان، فأقام اثني عشر عاما، وعاد إلى البصرة، ثم رحل إلى نواحي فارس، ثم رجع إلى بغداد، وأقام بها إلى أن توفي سنة ٣٢١ هـ. وقد كان من أئمة اللغة والأدب.

2 الشذر: صغار اللؤلؤ. وقيل: القطع من الذهب.

3 هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، فقيه مجتهد، من الحفاظ، كان شيخ الحرم بمكة. توفي سنة ٣١٩ هـ.

(قال الأعشى 1:

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها ماطر هطل
ولا بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل) ^(١)

وقال البيهقي فى شعب الإيوان 2: أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنبأنا أبو طاهر
المحمدابادي، حدثنا أحمد بن سلمة، حدثنا عبد الله بن هاشم بن حبان العبدى،
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن الأغر، عن وهب بن منبه قال: فى
حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يشتغل (إلا فى) ^(٢) أربع ساعات: ساعة
يناجى فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يمضى ^(٣) فيها إلى إخوانه
الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدونه ^(٤) عن نفسه، وساعة يخلى بين نفسه وبين
لذاتها (فيما يحل ويحرم) ^(٥) فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وإجمام
للقلوب، وفضل يلقاه. وحق على العاقل أن لا يظعن 3 إلا فى إحدى ثلاث:
زاد لمعاد، أو مreme لمعاش، أو لذة فى غير محرم.

(١) ما بين القوسين ليس فى ب، ج.

(٢) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

(٣) فى ب، جـ: يقضى.

(٤) فى ب، جـ: ويصدقونه.

(٥) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

1 هو أبو بصير، ميمون بن قيس، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى
الكبير. وقد لقب بالأعشى لضعف بصره، وعمى فى آخر عمره، وهو من شعراء الطبقة الأولى فى
الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة. كان يفد على الملوك، ولا سبىا ملوك فارس، ولذلك كثرت
الألفاظ الفارسية فى شعره. عمر طويلا، وأدرك الإسلام، ولم يسلم توفى سنة ٧ هـ.

2 شعب الإيوان (٤/ ١٦٤).

3 لا يظعن: أى يسير ويرحل.

الكلام على لفظ الروضة ومعناها ولغاتنا وصفاتها^(١) وأشعار العرب في ذكرها

قال ابن المنذر في تفسيره: حدثنا علي بن المبارك، حدثنا زيد، حدثنا^(٢) ابن ثور عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ قال: الروضة: المكان المونق.

وقال الجوهري في الصحاح: الروضة من البقل (في العشب)^(٣) والجمع روض ورياض، والروض نحو من نصف القرية ماء. وفي الخوض روضة من ماء: إذا غطى أسفله. قال ابن السكيت 1: أراض هذا المكان وأروض إذا كثرت رياضه، وأراض الوادي وارتاض، أى: استنقع فيه الماء.

وأنشد ابن دريد في الجمهرة رحمه الله تعالى:

فازجر حمارك لا يرتع بروضتها^(٤) إذا يرد وقيد العير مكروب^(٥)

(١) ليست في الأصل.

(٢) هذه اللفظة ليست في ب، جـ. والصواب إثباتها، فزيد هو ابن المبارك الذي يروى عن محمد بن ثور. انظر: تهذيب الكمال للزمزى (٥٦٢ / ٢٤).

(٣) ما بين القوسين ليس في ب، جـ.

(٥) في ب، جـ: مركوب.

1 هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان علم ببغداد، وعهد إليه المتوكل العباسي بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله لسبب مجهول. توفي سنة ٢٤٤ هـ.

(٤) في ب، جـ: بروضتنا.

وقال أبو جعفر النحاس¹ في شرح المعلقة: قال ابن حبيب: الروضة القطعة^(١) ينبت فيها ضروب من النبات. وقال غيره: الروضة البقعة يصيبها الماء فينبت فيها البقل والعشب.

وقال أبو عمرو الشيباني²: الروضة من (الماء تكون نحواً من)^(٢) نصف الحوض.

وقال أبو عبيد الهروي³ في كتاب الغريين: الروضة الموضع الذي يستنقع فيه الماء، (يقال: راض الحوض إذا استنقع فيه الماء)^(٣)، ويقال للماء نفسه: روضة. قال الشاعر:

وروضة سقيت^(٤) منها نضوتى^(٥)

أراد ما اجتمع في غدير.

وقال أبو علي أحمد بن إسماعيل القمي النحوي في كتاب «جامع الأمثال»: قال العلماء: الروضة قاع من الأرض فيه جراثيم ورواب سهلة صغار، وفي سرار^(٦) الأرض تصوب⁴، وهى أرض طين وحده يستنقع فيه الماء ويتحيز. يقال: استراض الماء، أى تحيز.

(١) فى الأصل: الغطيمة.

(٢) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، جـ: الأمن تكون نحو.

(٣) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٤) فى ب، جـ: سقت.

(٥) فى ب: فصبرنى. وفى جـ: فصبرنى. والنضوة مؤنث النضو، وهو البعير المهزول.

(٦) فى ب، جـ: سراير. وسرار الأرض: أوسطها وأكرمها.

1 هو أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى المصرى، مفسر وأديب، أخذ النحو عن الزجاج وغيره. توفى سنة ٣٣٨ هـ.

2 هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء، لغوى أديب من رمادة الكوفة، سكن بغداد ومات بها، أصله من الموالي، جاور بنى شيبان وأدب بعض أولادهم فنسب إليهم، وأخذ عنه جماعة كبار منهم أحمد بن حنبل. توفى سنة ٢٠٦ هـ.

3 هو أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشانى، إمام فى اللغة من أهل هراة. توفى سنة ٤٠١ هـ.

4 تصوب: تنخفض.

قال: وأصل الرياض مائة ذراع، وليست روضة إلا لها احتقان، واحتقانها أن (جوانبها تشرف على سرارها فينحبس الماء في سرارها، ورب روضة مستوية)^(١) لا يشرف بعضها على بعض فتلك لا احتقان لها، وإنما هي روضة تفرغ إما في روضة أو في واد أو في قف 1، فتلك الأرض أبدا روضة، وفي كل زمان كان فيها عشب أو لم يكن.

قال (الأصمعي 2: ولا يقال روضة في موضع الشجر. وذكر عن)^(٢) الأصمعي أنه قال: لا تكون روضة إلا مستديرة ولا يكون بها شجر، فإن كان بها شجر^(٣) فليست بروضة. انتهى.

وقال أبو القاسم الزجاجي 3 في أماليه في قوله ﷺ: « إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة » 4: في الترعة ثلاثة أقوال: قال أبو عمرو الشيباني: الترعة: الدرجة. وقال غيره: الترعة: الباب. وقال أبو عبيدة: الترعة: الروضة تكون في الموضع المرتفع خاصة، وإذا كانت في المكان المطمئن^(٤) فهي روضة.

وقال الراغب 5 في « مفردات القرآن »: الروض مستنقع الماء، قيل: أراض

(١) ما بين القوسين ليس في ب، جـ.

(٢) ما بين القوسين ليس في جـ.

(٣) في الأصل: شيء.

(٤) في ب، جـ: المطهر.

1 القف: ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارتها. والجمع قفاف.

2 هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، نسبته إلى جده أصمع، راوية العرب، وعالم باللغة والشعر والبلدان، ولد بالبصرة، وكان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها. توفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ.

3 هو أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، شيخ العرب في عصره، ولد في نهاوند ونشأ في بغداد، وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) سنة ٣٣٧ هـ.

4 أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٠، ٤١٢) عن أبي هريرة والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٤٢) عن سهل ابن سعد.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح.

5 هو أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، أو الأصبهاني، المعروف بالراغب. توفي سنة ٥٠٢ هـ.

الوادی واستراض أى كثر ماؤه، وأراضهم أرواهم، والرياضة كثرة استعمال النفس أو البدن (ليسلس ويمهر)^(١)، ومنه رضى الدابة، وقولهم: افعل كذا ما دامت النفس مستراضة، أى: قابلة للرياضة أو متسعة، ويكون من الروض والإراضة. وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾¹ فعبارة عن رياض الجنة ومحاسنها وملاذها، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾² فإشارة إلى ما أعد الله لهم فى العقبى من حيث الظاهر. وقيل: إشارة إلى ما أهله لهم من العلوم والأخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه. انتهى.

وفى (القاموس): الروضة والريضة بالكسر من الرمل والعشب: مستنقع الماء لاستراضة الماء فيها، ونحو النصف من القربة، وكل ما يجتمع فى الإخادات، والجمع روض ورياض وريضان.

وفى (المحكم): يقال: روضة غناء (وهى أرض)^(٣) تمر بها الريح غير صافية الصوت من كثافة عشبها والتفافه، (وواد أغن)^(٤) كذلك، وروضة دقراء^(٥): صفراء ناعمة.

وفى (الجمهرة) لابن دريد: روضة طلة: ندية.

(وفى المجمل): يقال للروضة: الغنية. مأخوذة من الغين، وهو الشجر الملتف، الواحدة غيناء.

(١) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، ج: لتسلس المهر. وما أثبتناه من الأصل موافق لما فى مفردات القرآن، مادة (روض).

(٢) فى الأصل: (وأما الذين). وهو خطأ.

(٣) فى الأصل: وهو أن.

(٤) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، ج: وإذا غن.

(٥) فى الأصل: دنراء.

1 سورة الروم، الآية ١٤.

2 سورة الشورى، الآية ٢٢.

قال: وروى عن الأصمعي: المألة بوزن فعلة: الروضة، والجمع مثال.

وقال: الودفة: الروضة الخضراء من نبت، وليس ببقل، وكذا الوديفة^(١).

وفي المحكم لابن سيده 1: الضفيفة: الروضة الناضرة. وفي الجمهرة: مكان خضاخض: كثير الماء والشجر، ويقال دبج^(٢) الأرض المطر إذا روضها (يدبجها دبجا)^(٣).

وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره: الودفة^(٤) الروضة الخضراء الممتورة اللينة الكلاء.

وفي (الأفعال) لابن القوطية 2: قرحت الروضة: بوسطها النور الأبيض.

(وفي الصحاح: روضة قرحاء: فيها نواراة بيضاء)^(٥).

وفي الصحاح وغيره: كوكب الروضة نورها.

قلت: وبه سميت هذا الكتاب. وعبارة القاموس: الكوكب من الروضة نورها، ومن الحديد (بريقه وتوقده)^(٦)، ومن البئر عينها، ومن السماء نجمها، ومن العين بياضها، ومن النبت طويله^(٧)، ومن القوم سيدهم وفارسهم، ومن الشيء معظمه.

(١) في ب: الوديفة. وفي ج: الوديفة. والصواب ما أثبتناه. انظر: لسان العرب، مادة (ودف).

(٢) في ج: دبج. والصواب ما أثبتناه. انظر: لسان العرب، مادة (دبج).

(٣) في ج: يدبجها دبجا. انظر الهامش السابق.

(٤) في ب: الردفة. وفي ج: الودفة.

(٥) ما بين القوسين ليس في ب، ج.

(٦) مكان ما بين القوسين بياض في ب، ج.

(٧) في ب، ج: طولها.

1 هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، إمام في اللغة وآدابها، كان ضريرا، واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمر أبي الجيش مجاهد العامري. توفي سنة ٤٥٨ هـ.

2 هو أبو بكر، محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، المعروف بابن القوطية. مؤرخ من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب. أصله من إشبيلية، وكان شاعرا صحيح الألفاظ، ولد في قرطبة، وتوفي فيها سنة ٣٦٧ هـ.

وفى القاموس: حناً المكان: اخضر والتف نبتة، وأخضر حانئ^(١) تأكيد. قال: والطنو^(٢) بالكسر: الروضة، والنفؤ رياض مجتمعة، الواحدة نفأة ونفاء. (والذنب والذئابة)^(٣) بالضم والكسر: مسيل فى الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها. وتباهج الروض كثر نوره، والثجة^(٤): الروضة فيها حياض ومساكات للماء، واللديدة - بإهمال الدالين - الروضة الزهراء، والبحرة: الروضة العظيمة ومستنقع الماء، وكل قرية لها نهر جار. (والدقر، والدقرة، والدقيرة، والدقري)^(٥): الروضة الحسناء العميمة النبات، ودقر^(٦) المكان: صار ذا رياض وندى. والشعري^(٧): الروضة الكثيرة الشجر، وغمجر^(٨) الروضة المطر ملاًها. والربيع: الروضة، والمرتعة^(٩): الروضة، والموضعة^(١٠): الروضة. وأوقعت^(١١) الروضة: أمسكت الماء. والمردغة: الروضة البهية. والضعيفة^(١٢) - بإعجام الضاد وغينين معجمتين - الروضة من بقل^(١٣)، وذلك إذا كانت الروضة ناضرة منجلية، وكذا الضعيفة بغين ثم فاء، والضعيفة بفاءين. والحديقة: الروضة ذات الشجر، وأحدقت الروضة صارت حديقة.

-
- (١) فى ب: حانئها. وفى ج: ثانئ.
(٢) فى الأصل: والطرير. وفى ج: والطفو. والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ، وهو الموافق لما فى القاموس المحيط، مادة (طنأ).
(٣) فى ب، ج: والذيب والذئابة.
(٤) فى ب، ج: والبحر.
(٥) فى ب، ج: والدفر والدقرة والدقيرة والدقري.
(٦) فى ب، ج: ودفر.
(٧) فى ب: التسعر. وفى ج: الشعر.
(٨) فى ب: عمجيز. وفى ج: عجير. والصواب ما أثبتناه. انظر: لسان العرب، مادة (غمجر).
(٩) فى ب: والرقعة. وفى ج: والرتعة.
(١٠) فى ب، ج: والرواصفة. ولعل كلتا اللفظتين دخلهما التصحيف من النسخ، والصحيح: الواضعة. انظر: القاموس المحيط، مادة (وضع).
(١١) فى ب: ولو دفعت. وفى ج: ولو وقعت.
(١٢) فى ب، ج: الضغيف.
(١٣) فى ب، ج: نيل.

قال الأعشى في معلقته المشهورة:

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب ^(١) منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل ^(٢)

قال النحاس في (شرح المعلقات): قال أبو عبيدة: لم يقل في الروضة أحسن من هذه الأبيات.

وقال ابن حبيب: رياض الحزن أحسن من رياض الخفوض وأطيب رائحة، وقوله: يضاحك الشمس: أى يدور معها حيثما دارت، وقيل: هو من قولهم: ضحك، إذا برز.

وقال الأصمعي: كوكب كل شيء معظمه. وقال غيره: يريد بكوكب الروض الزهر. والشرق: الريان الممتلئ ماء. والمؤزر: مفعول من الإزار. والعميم: التام الحسن. ومكتهل: قد انتهى فى التمام. والأصل: جمع أصيل. قال أبو عبيدة: وهو من العصر إلى العشاء، وإنما خص هذا الوقت؛ لأن النبت يكون فيه أحسن ما يكون؛ لتباعد الشمس والقر عنه.

وقال ابن حبيب: إنما خص هذا الوقت لأن الحيوان والجوهر يكون فيه حسنا. انتهى.

وفى أمانلى أبى القاسم الزجاجى: قال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء: لم يقل فى وصف الرياض ولا فى وصف جمال النساء وطيب نشرهن أبلغ من هذا الشعر ولا أحسن.

(٢) فى ب، جـ: الأجل. ولعل الصحيح ما أثبتناه من بقية النسخ، بدلالة الشرح الآتى بعد الأبيات.

(١) فى ب، جـ: يطيب.

وقال القالى 1 فى (المقصود والممدود): وأنشد الفراء 2:

وخبرتمانى إنما الموت (فى القرى) ^(١) فكيف ؟ وهاتا روضة وكثيب ^(٢)
وقال ابن ^(٣) خالويه 3 فى شرح الدريدية ^(٤): أنشدنا محمد بن القاسم الأنبارى
لمجنون ليلى:

رأيت غزالا يرتعى وسط روضة فقلت أرى ليلى تلس ^(٥) به زهرا
فيا ظبى كل رغدا هنيئا ولا تخف فإنى لكم جار وإن خفتم الدهرا
يقال: لست البقر الحشيش والنبات بفيها ^(٦)، كما يقال فى الشاة: قصت، ورمت
وارتمت، وانتمت ^(٧).

وقال كثير عزة 4:

ما روضة بالحزن ظاهرة الثرى يمج الندى جثجاها ^(٨) وعراها

(٢) فى ب: وكيب.

(١) فى ب: الغزا. وفى ج: بالقرى.

(٣) فى الأصل: أبو.

(٤) فى ب: الدريد. وفى ج: الدرر.

(٥) فى ب: بكسر. وفى ج: تلبس.

(٦) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٧) فى ب، ج: وأقيمت.

(٨) فى الأصل: جثجاوها. والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى، وهو الموافق لما فى لسان العرب، مادة (جث). والجثجا: نبات سهلى ربيعى طيب الريح، إذا أحس بالصيف ولى وجف.

1 هو أبو على القالى، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان، أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، ولد ونشأ فى منازل جرد (على الفرات الشرقى)، ورحل إلى العراق فتعلم فى بغداد وأقام ٢٥ سنة، ثم رحل إلى الأندلس. توفى بقرطبة سنة ٣٥٦ هـ.

2 هو أبو زكريا، يحيى بن زياد الديلمى، مولى بنى أسد (أو بنى منقر)، المعروف بالفراء، لأنه كان يفرى الكلام. وهو كوفى، نزل بغداد، وكان يقال: الفراء أمير المؤمنين فى النحو، وكان مع تقدمه فى اللغة، فقيها متكلم، عالما بأيام العرب، عارفا بالطب. توفى سنة ٣٠٧ هـ.

3 هو أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه، لغوى من كبار النحاة، أصله من همدان، زار اليمن وأقام بدمار مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب، وبها توفى سنة ٣٧٠ هـ.

4 هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى. شاعر متيم مشهور، من أهل المدينة، وأكثر إقامته بمصر، له ديوان شعر. توفى سنة ١٠٥ هـ.

بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

وقال قيس بن الخطيم^(١) ٦:

فما روضة من رياض القطا^(٢) كأن المصاييح جردانها^(٣)

بأحسن منها ولا مزنة^(٤) دلوح^(٥) تكشف^(٦) أدجانها^(٧)

* ذكر الأمثال في الروضة:

في (الأمثال) لأبي عبيد: من أمثال العرب قولهم: «تجنب روضة وأحال يعدو»، أى: ترك الخصب واختار الشقاء، يضرب للرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان عليها.

وفي شرح المقامات للمطرزى 2: في أمثالهم: «أحسن من بيضة في روضة». قال: وذلك لأنهم يستحسنون نقاء البيضة وبياضها في نصارة خضرة الروضة.

وفي جامع الأمثال (لأبي على القمي)^(٨): من أمثالهم في الروضة، عن أبي عمرو: «أطيب نشرا من روضة». والنشر: الريح.

(١) في ب، جـ: الحكيم.

(٧) في ب: أدجانها. وفي جـ: أرحانها. والأدجان جمع دجن، وهو لباس الغيم الأرض وأقطار السماء.

(٢) في ب، جـ: العطا. ورياض القطا موضع بأرض مهرة من أقصى اليمن. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى (١٠٩/٣).

(٣) في ب: جودانها. وفي جـ: جردانها.

(٤) في ب، جـ: برية.

(٥) في جـ: دلوح. والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ. يقال: سحابة دلوح: أى كثيرة الماء. انظر: اللسان، مادة (دلح).

(٦) في ب، جـ: فكيف.

(٨) في ب، جـ: لابن العمى.

1 هو قيس بن الخطيم بن عدى الأوسى، أبو يزيد، شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية، له ديوان. توفي سنة ٢ ق. هـ.

2 هو أبو الفتح، برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي مكارم بن علي الخوارزمي المطرزي. أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية، كان رأسا في الاعتزال، ولما توفي رثى بأكثر من ٣٠٠ قصيدة. توفي سنة ٦١٠ هـ.

ومن أمثالهم: « وقع في روضة وغدير »، أي: أصاب خصبا.

قال بشر بن (أبي خازم) ^(١) 1:

وقد كان عندي لابن ضناء ^(٢) مقعد نهاء ^(٣) وروض بالصحارى منور

(النهاء: الغدران، ومنور: قد أخرج نوره.

وعلى ضرب المثل) ^(٤) بطيب نشر الروضة قال بعضهم:

ما زلت أسمع في الأخبار (عنك ثنا) ^(٥) أزهى من الروض بل أبهى من القمر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذننى بأحسن مما قد رأى بصرى

وقال بشار 2:

باتت بقلبي ^(٦) صفراء رادعة صبت علينا من حسننها فتنا ^(٧)

كأنها روضة منورة تجمع طيا ومنظرا حسنا

(١) في ب، جـ: الحكيم.

(٢) في ب، جـ: بها.

(٣) في الأصل: صفناء. وفي ب: ضناء.

(٤) ما بين القوسين ليس في ب، جـ.

(٥) في ب، جـ: عندنا.

(٦) في ب: فينا.

1 هو أبو نوفل بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف الأسدي. شاعر جاهلي فحل، توفي قتيلا سنة ٩٢ ق. هـ.

2 هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي، أشعر المولدين، كان ضريرا. نشأ بالبصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. اتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط سنة ١٦٧ هـ.

(٧) في الأصل: تقبلني. وفي ب، جـ: تقبلني. وبها يكون البيت مكسورا. وما أثبتناه من تصويبات في البيتين من ديوان بشار بتحقيق حسين حموي.

* ذكر ما عرف اسمه من روضات العرب :

قال في المحكم: دفرى اسم روضة بعينها في شعر النمر بن تولب ^(١). وفي القاموس: السهمى روضة (ملتذ قرب المدينة) ^(٢). وروضة (خاخ) ^(٣) بين مكة والمدينة.

وفي حديث الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال لعلى والزبير والمقداد: « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ » 1.

وفردوس: روضة دون اليمامة.

فائدة: روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: « الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله، فأطال لها فى مرج أو روضة، فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات » 2.

(١) فى ب: بواب. وفى ج: أيوب.

(٢) ما بين القوسين ليس فى ج. وملتذ جاءت فى ب: ملتين. والصواب ما أثبتناه. انظر: معجم البلدان (٩٥/٣).

(٣) فى ج: ملتين.

1 أخرجه البخارى فى صحيحه (١٠٩٥/٣)، ومسلم فى صحيحه (١٩٤١/٤) عن على بن أبى طالب.

2 أخرجه البخارى فى صحيحه (٨٣٥/٢)، ومسلم فى صحيحه (٦٨٢/٢).

ذكر الأحاديث التي فيها « روضة من رياض الجنة »

أخرج البخارى ومسلم، عن عبد الله بن زيد المازنى قال: قال رسول الله ﷺ « ما بين بيتى ^(١) ومنبرى - وفى لفظ: ما بين قبرى ومنبرى - روضة من رياض الجنة » 1. قال ابن قتيبة 2 فى كتاب المختلف: (لم يرد) ^(٢) بذلك أن ذلك بعينه روضة، وإنما أراد أن الصلاة فى هذا الموضع والذكر ^(٣) فيه مؤد إلى روضة من رياض الجنة، وهو قطعة منها.

كما فى حديث جابر بن عبد الله قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « ارتعوا فى رياض الجنة ». قال: وأين رياض الجنة ؟ قال) ^(٤): « مجالس الذكر » 3. أى أنها تؤدى إلى رياض الجنة فهى منها. قال: وقد ذهب قوم إلى أن قوله: « ما بين قبرى ومنبرى

(١) فى ب، جـ: يدى.

(٢) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٣) فى الأصل: والذى.

(٤) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

1 أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٩٩ / ١)، ومسلم فى صحيحه (١٠١٠ / ٢).

2 هو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، من أئمة الأدب، عالم باللغة والنحو، ولى قضاء دينور مدة، فنسب إليها، توفى سنة ٢٧٦ هـ.

3 أخرجه عبد بن حميد فى مسنده، ص ٣٣٣. والطبرانى فى المعجم الأوسط (٦٧ / ٣)، والحاكم فى المستدرک (٦٧١ / ١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد، وقال: رواه أبو يعلى والبخارى فى الأوسط، وفيه عمر بن عبد الله مولى عفرة، وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وبقيت رجالهم رجال الصحيح.

ومنبرى روضة «، أى: حذاء روضة من رياض الجنة، فجعلها ^(١) من الجنة إذ كانت في الأرض حذاء تلك في السماء. قال: والأول أحسن عندي. انتهى.

وقال القاضي زين الدين المراغى 1 في (تاريخ المدينة): معنى الحديث: أن من لازم الصلاة في الروضة حصلت له روضة، أو أن هذه البقعة الشريفة تنقل إلى الجنة روضة، أو أن العلم كان يقتبس من النبي ﷺ في ذلك الموضع، فسمى روضة لأن في الحديث: « رياض الجنة حلق الذكر ».

وقال العارف أبو محمد اليشكرى ^(٢) 2 في ذلك:

وبهذه ظهرت مزية طيبة فغدت وكل الفضل في معناها
حتى لقد خصت بروضة جنة الله شرفها بها وحباها ^(٣)
ما بين قبر للنبي ومنبر حيا الإله رسوله وسقاها ^(٤)

وفي شرح البخارى لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر 3: في معنى الحديث أقوال:
أحدها: أن المعنى أنه كروضة في نزول الرحمة وحصول السعادة.

(١) في جـ: فخطها.

(٢) في ب، جـ: السكرى.

(٣) في ب، جـ: وحياها.

(٤) في ب، جـ: وشفاها.

1 هو أبو محمد زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر، نزيل المدينة المنورة، ولد بالقاهرة، وقرأ واشتهر، ثم تحول إلى المدينة فاستوطنها، وولى قضاءها وخطابتها وإمامتها، وكان مؤرخا من أعيان الشافعية. توفي بالمدينة سنة ٨١٦ هـ.

2 هو على بن محمود بن حسن بن نيهان اليشكرى الربعى، عالم بالفلك، له شعر رقيق، أصله من بغداد، ولد في البصرة، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٠ هـ.

3 هو أبو الفضل، أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى، شهاب الدين، ابن حجر، أصله من عسقلان (بفلسطين)، ومولده ووفاته بالقاهرة، كان صبيح الوجه فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين، وأخبار المتأخرين، رحل من أجل سماع الحديث إلى اليمن والحجاز وغيرها، وأصبح حافظ الإسلام في عصره. توفي سنة ٨٥٢ هـ.

الثانى: أن العبادة فيه تؤدى إلى الجنة.

الثالث: أنه على ظاهره، بأن ينقل ذلك الموضع بعينه فى الآخرة إلى الجنة.

وأخرج الترمذى - وحسنه - عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: « إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار » 1 .

قال سفيان الثورى: من أكثر من ذكر الموت ^(١) وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار.

وفى معجم الطبرانى حديث « إن القبر ليتحول على المؤمن خضرا » 2 .

وفى مصنف ابن أبى شيبة، عن عبد الله بن عمرو موقوفا: إن المؤمن يوسع له فى قبره ويجعل (منزله أخضر) ^(٢) 3 .

ونقل السهيلي 4 فى دلائل النبوة عن بعض الصحابة: أنه حفر فى مكان فانفتحت طاقة، فإذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه، وأمامه روضة خضراء، وذلك بأصل ^(٣)، وعلم أنه من الشهداء لأنه رأى فى صفحة وجهه جرحا.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان، حدثنا أحمد بن إسحق (بن إبراهيم) ^(٤) بن نبيط بن شريط الأشجعي، حدثنى (أبى) ^(٤) عن أبيه عن جده نبيط، عن النبى ﷺ قال: « الجيزة روضة من رياض

(١) فى ب، جـ: القبر.

(٢) فى الأصل: منزلا خضر.

(٣) فى ب: يأخذ. وفى جـ: بأخذ.

(٤) ما بين القوسين ليس فى الأصل. والصواب إثباته كما فى لسان الميزان للحافظ ابن حجر (١/١٣٩).

1 أخرجه الترمذى فى سننه (٤/٦٣٩).

2 لم نقف على موضعه فى معاجم الطبرانى الثلاثة.

3 لم نجده فى مصنف ابن أبى شيبة المطبوع.

4 هو عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي، نسبة إلى سهيل، من قرى مالقة، عمى وعمره سبع عشرة سنة، وهو حافظ عالم باللغة والسير. توفى سنة ٥٨١ هـ.

الجنة، ومصر خزائن الله في أرضه « 1. أخرجه الخطيب في تاريخه، والحافظ شرف الدين الدمياطى 2 في معجمه.

قلت: ومعناه أن الجهاد في الجيزة والمرابطة فيها يؤدى إلى روضة من رياض الجنة، وهذا كان حين كانت دار جهاد ورباط قبل انتشار الإسلام فيها حولها. وهنا نادرة لطيفة وهى أن جزيرة مصر روضة من رياض الدنيا، ومقابلها من تلك الجهة الجيزة التى هى روضة من رياض الجنة.

* ذكر الكتب التى استقر لها هذا الاسم:

وقد قال الجاحظ ^(١) 3: الكتاب وعاء ملئ علما، وظرف حشى ظرفا، وبستان يحمل فى ردن 4، وروضة تقلب فى حجر، ينطق عن الموتى، ويترجم كلام الأحياء. وفى معنى ذلك قول صاحبنا، شاعر عصرنا، شهاب الدين المنصورى، المعروف بالهائم 5:

نعم	الجلس	الكتاب	حديثه	مستطاب
يريك	بستان	روض	ثمارة	الآداب
تميل	معناه	معنا	ما لا	يميل الشراب

(١) فى ب، ج: الحافظ.

1 لم نجده فى النسخة التى بين أيدينا من تاريخ بغداد. والحديث قال عنه ابن حجر العسقلانى: هذا كذب موضوع. انظر: لسان الميزان (١/١٣٦)، والمصنوع فى معرفة الحديث الموضوع، لملا على القارى، ص ٨٩.

2 هو أبو محمد شرف الدين، عبد المؤمن بن خلف الدمياطى، حافظ للحديث من أكابر الشافعية، ولد بدمياط، وكان لغويا مقرأ. توفى سنة ٧٠٥ هـ.

3 هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، كان عالما أديبا، وله تصانيف فى فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة. توفى سنة ٢٥٥ هـ.

4 الردن: الكم. الجمع: أردان وأردنة.

5 هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المنصورى الحنبلى، أديب وشاعر، له ديوان يسمى (الهائم). توفى سنة ٨٨٧ هـ.

* أول كتاب سمي بالروضة :

سمى بالروضة - فيما أعلم - الروضة للمبرد، ولم أقف عليه، ولكنه ذكر في ترجمته. الروضة في النحو لأبي عبد الله محمد بن علي الحلبي^(١)، مات سنة خمسين وخمسمائة. روضة الحكام لشريح الروياني. الروضة في فقه الشافعية للإمام محيي الدين النووي، وعليها الآن مدار المذهب. الروضة في فقه الحنفية، وتسمى روضة العلماء. روضة الناظر ورياض الخواطر لزكي الدين أبي بكر بن أبي الفتح النابلسي الشاعر. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين للإمام الحافظ أبي شامة. روضة الأذهان^(٢) في شعراء مصر للرشيد بن الزبير الأسواني. روضة الأزهار في قراءة العشرة الأخيار لتاج الدين بن المبارك الواسطي. روضة المحبين للشيخ شمس الدين بن القيم.

وأما الكتب المسماة بالروض والرياض فكثير: كالروض الأنف في شرح السيرة للسهلي. وروض الأذهان في المعاني والبيان للمبرد بن مالك. وروض الرياحين لليافعي. والروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف للمجد الفيروزبادي. والروض في اختصار الروضة للشرف بن المقرئ. وروض الآداب للشهاب الحجازي. ورياض الصالحين للنووي.

وقد لقب بالروضة رجل من أهل العلم، وهو محمد بن عامر المالقي.

قال لسان الدين بن الخطيب 1 في (تاريخ غرناطة): كان المشايخ يسمونه الروضة لظرفه. وجمع كتابا سماه (لباب اللباب). مات في حدود سنة عشر وسبعمائة عن سن عالية. انتهى.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) في الأصل: الجلي. وما أثبتناه موافق لما في كشف الظنون، لحاجي خليفة (١/٩٣١).

(٢) في ب، ج: الأزهار. والصواب ما أثبتناه. واسم الكتاب: جنى الجنان وروضة الأذهان في شعر مصر. انظر: كشف الظنون (١/٦٠٦).

1 هو الوزير الكبير، الأديب الشاعر الوشاح الكاتب، الفقيه المؤرخ، الذي ولي الوزارتين في الدولة النصرية بالأندلس، وله كثير من المؤلفات النفيسة شعرا ونثرا وتاريخا، ومختلف العلوم العربية والإسلامية. له ديوان شعر كبير، وكتاب جيش التوشيح، والرسالة الجديدة، والرسالة الهزلية. توفي مقتولا بفاس سنة ٧٧٦ هـ. وكان يلقب لكثرة مؤلفاته بذي العمرين.

ذكر التعريف بحال الروضة وأسمائها

قال المقرئى 1: اعلم أن الروضة تطلق في زماننا على الجزيرة التى بين مصر وبين مدينة الجيزة، وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة، وجزيرة مصر، ثم قيل لها: (جزيرة الحصن)، وعرفت بالروضة من زمن الأفضل ابن أمير الجيوش إلى اليوم. انتهى.

والجزيرة: كل بقعة فى وسط البحر لا يعلوها الماء. سميت بذلك لأنها جزرت، أى: قطعت وفصلت عن تخوم الأرض، فصارت منقطعة.

وفى الصحاح: الجزيرة واحدة (جزائر البحر، سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض).

وفى القاموس: الجزيرة: أرض^(١) ينحدر عنها المد، وهى اسم لعدة أماكن، منها: محلة بالفسطاط إذا زاد النيل أحاط^(٢) بها واستقلت بنفسها. ومنها: جزيرة الذهب، موضعان بأرض مصر. وجزيرة بنى نصر، كورة بمصر، وهى عدة بلاد بإقليم المنوفية. وجزيرة قويسنا بين مصر والإسكندرية. وجزيرة القط، وهى الفاصلة بين إقليم البحيرة وإقليم الجيزة.

وقال المقرئى 2: اعلم أن الجزائر التى هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى

(١) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٢) فى الأصل: أجاد.

1 هو أبو العباس، أحمد بن على بن عبد القادر، الحسينى العبيدى، المعروف بتقى الدين المقرئى، مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك فى أيامه). ولد ونشأ ومات فى القاهرة، وولى فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات. توفى سنة ٨٤٥ هـ. وانظر: الخطط المقرئية (١٧٧/٢).

2 الخطط (١٧٧/٢).

الإسلام ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مصر، فإن العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص إلى أرض مصر، وحاصر الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر، حتى فتحه الله عنوة على المسلمين، كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر، ثم لم يبلغنى إلى الآن متى حدثت؟ وأما غيرها من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر.

وقال ابن رضوان: المدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء: الفسطاط، والقاهرة، والجزيرة، والجيزة، وأعظم أجزائها هو الفسطاط.

وقال تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج 1 في كتاب (إيقاظ المتغفل واتعاط المتأمل): إنما سميت جزيرة مصر بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلها، وبحر النيل حائز لها ودائر عليها، وكانت حصينة، وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن في غيرها، ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة، فلما طال حصارها وهرب الروم منها، خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها، وكانت مستديرة عليها، واستمرت إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين، ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل. انتهى.

وقال على بن سعيد 2 في كتاب (المغرب في حلى المغرب): الروضة أمام^(١) الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الجيزة، وبها مقياس النيل، وكانت متنزها لأهل مصر، فاختارها الملك الصالح ابن الملك الكامل سرير السلطنة، وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون، محكم البناء، على السمك، لم تر عيني أحسن منه، وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الخليفة الأمر لزوجته البدوية التي هام في حبها،

(١) في ب، ج: حل.

1 هو تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج بن صالح الزبيرى، مؤرخ مصرى توفى سنة ٧٢٥ هـ.
2 هو أبو الحسن نور الدين، على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، العنسى المدلجى، من ذرية عمار بن ياسر، مؤرخ أندلسى، من الشعراء العلماء بالأدب، ولد بقلعة يحصب قرب غرناطة، ورحل إلى بلاد المشرق. توفى سنة ٦٨٥ هـ.

والمختار بستان الإخشيد وقصره، وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره. ولشعراء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الدمياطى 1:

أرى سرج الجزيرة من بعيد كأحداق تغازل فى المغازل
كان مجرة الجوزاء حطت وأثبتت المنازل فى المنازل

قال: وكنت أبيت بعض الليالى بالفسطاط، فيزدهينى ضحك البدر فى وجه النيل مع سور هذه الجزيرة الدرى اللون، ولم أنفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة، وفى داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت إليه همه بانيتها، وهو من أعظم السلاطين همه فى البناء، وأبصرت فى هذه الجزيرة إيوانا لجلوسه لم تر عينى مثاله، ولا يقدر ما أنفق عليه، وفيه من صفائح الذهب والرخام الأبنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الأفكار ويستوقف الأبصار. ويفصل عما أحاط به السور أرض طويلة فى بعضها حاطر حطر به على أصناف الوحوش التى يتفرج عليها السلطان، وبعدها مروج^(١) ينقطع فيها مياه النيل فينظر فيها أحسن منظر.

قال: وقد تفرجت كثيرا فى طرف هذه الجزيرة مما يلى الفسطاط، فقطعت به عشيات مذهبات (لم تزل لأحزان الغربية مذهبات)^(٢). وإذا زاد النيل (فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية، وفى أيام اختراق النيل يتصل)^(٣) برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة، ويبقى موضع الجسر تكون فيه المراكب.

(١) فى ب، جـ: بروج.

(٢) جاء مكانها فى جـ: الأحزان.

(٣) ما بين القوسين ليس فى الأصل، وأثبتناه من بقية النسخ.

1 هو أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطى المعروف بابن قادوس، منشئ من الشعراء، كان كاتب الإنشاء بمصر، وكان يلقب بذى البلاغتين: الشعر والنثر. له (ديوان شعر). توفى بمصر سنة ٥٥٣ هـ.

قال: وركبت مرة في هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب محبى الدين بن بندار وزير الجزيرة^(١) (وصعدنا إلى جهة الصعيد، ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة)^(٢) وأبراجها تتلأأ، والنيل قد انقسم عنها، فقلت:

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت وأبراجها مثل النجوم تلالا
والقلعة الغراء كالبدر طالعا تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى إليها الماء من بعد غيبة كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها فمد يمينا نحوها وشمالا
جرى قادما بالسعد فاخطت حولها من السعد أعلاما فزاد دلالا

انتهى كلام ابن سعيد.

وقال الإمام زين الدين عمر بن الوردي 1 في كتاب (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) ما نصه: وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة، وهى جزيرة يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها، وبها فرج ونزه ومقاصف، وقصور ودور وبساتين، وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس، وكانت فى أيام بعض ملوك مصر يجتاز إليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة، وكان بها قلعة عظيمة تخربت، وبها المقياس يحيط به أبنية دائرة على عمد، وفى وسطه فسقية عميقة - ينزل إليها بدرج من الرخام - دائرة، وفى وسطها عمود رخام قائم، وفيه رسوم أعداد الأذرع والأصابع، يعبر إليه الماء من قناة عريضة. انتهى.

(١) فى ب، جـ: الجزيرة.

(٢) ما بين القوسين ليس فى جـ.

1 هو أبو حفص، زين الدين عمر بن مظفر بن محمد بن أبى الفوارس، بن الوردى المصرى الكندى، شاعر، أديب، مؤرخ، ولد فى معرة النعمان بسوريا، له ديوان شعر. توفى بحلب سنة ٧٤٩ هـ.

وقال الأسعد بن ممتى 1 في الروضة:

جزيرة مصر لا عدتك مسرة	ولا زالت اللذات فيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن بانه	يميت ويحيى هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل أضحت هوادجا	ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن أعجب الأشياء أنك جنة	يرف على أهل الضلال ظلالها

وقال الأسعد أيضا في الروضة، وقد دخلها السلطان الملك الكامل:

جزيرة مصر أنت أشرف موضع	على الأرض لما حل فيك محمد
تكنفك البحرين لكن كف ذا	على الناس أندى بالعطايا وأجود
وأصبحت الأغصان من فرح به	تمايل والأطيار فيك تغرد
يرق نسيم حين ينساب جدول	ويشدو هزار 2 حين يرقص أملد 3

وقال ظافر الحداد 4:

انظر إلى الروضة الغناء والنيل	واسمع بدائع تشبيهى وتمثلى
وانظر إلى البحر مجموعا ومفترقا	هناك أشبه شىء بالسراويل
والريح تطويه أحيانا وينشره	نسيمها بين تفريك ^(١) وتعديل

(١) في الأصل، ج: تعديل.

1 هو أبو المكارم، أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا بن ممتى، وزير أديب. كان ناظر الدواوين في الديار المصرية، مولده بمصر ووفاته بحلب. توفي سنة ٦٠٦ هـ.

2 الهزار: طائر حسن الصوت.

3 الأملد: الغصن حين يهتز.

4 هو أبو منصور ظافر بن القاسم بن منصور الجذامى، شاعر، من أهل الإسكندرية، له ديوان شعر. توفي بمصر سنة ٥٢٩ هـ.

وقال ظافر أيضا:

لله	يوم	أناله	النيل	لحسنه	جملة	وتفصيل
فى	منظر	مشرق	على	خضر	كأنه	فى الظلام
قنديل	يبدى	لنا	جانبا	جزيرته	أشياء	فىها للعين
تأمل	كأنما	البحر	عند	مفترق	الماء	من رأسها
سراويل	وكمه	جسره	وتفريكه	المو	ج	وفى تكته للخليج
تجميل						

وقال على بن سعيد وأورده الصلاح الصفدى 1 فى تذكرته:

انظر	إلى	سور	الجزيرة	فى	الدجى	والبدر	يلثم	منه	ثغرا	أشبا
تتضحك	الأنوار	فى	وجناته	فتريك	فوق	النيل	أمرا	معجبا		
بيننا	تراه	مفضضا	فى	جانب	أبصرت	منه	فى	سواه	مذهبا	
لله	مرأى	ما	راه	ناظرى	إلا	خلعت	له	النام	تطربا	

وقال شهاب الدين بن أبى حجلة 2:

أوما	ترى	غيم	السماء	كأنه	ند	يلوح	لنا	بأفق	المجلس
والروضة	الفيحاء	باكرها	الندى	وكسا	خمائلها	رياض	السندس		
والسفن	تبدو	كالعرائس	حولها	وقلوعها	(١)	مثل	الجوار	الكنس	

(١) فى الأصل: وأقبلوا.

1 هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى، أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة، ولد فى صفد (بفلسطين) وإليها نسبته، وتعلم فى دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع الأدب وتراجع الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء فى صفد وحلب، ثم وكالة بيت المال فى دمشق. له زهاء مئتين مصنف. توفى سنة ٧٦٤ هـ.

2 هو أبو أحمد شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد بن أبى حجلة التلمسانى، عالم بالأدب وشاعر، من أهل تلمسان. سكن دمشق وولى مشيخة الصوفية بظاهر القاهرة، ومات فيها بالطاعون سنة ٧٧٦ هـ.

[وقال أيضا:

زهر الشقيق غدا يقول صديقى
فمتى ترى يأتى لها بشقيق] ^(١)

لما خلت أكناف روضة مصر من
قامت بباقي زهرها كل الرياض
وقال أيضا:

ورقاء قد غنت على العيدان
أرأيت أعجم معرب الألحان
والزهر منه مرصع التيجان
والريح تصقله بغير توان
رجل الفقير لقوة الجريان
الملاح حين تروغ كالسرحان¹

وكأننا فى روضة المقياس والد
وشدت بلحن معرب فاعجب لها
فالظل در قد تناثر عقده
والبحر قد رقت حواشى برده
والموج ^(٢) كالعتبات كم عثرت به
والسفن فى وسط المياه تديرها
وقال أيضا:

سبع بها المرء مهما عاش ولهان
وبغية ويساتين وبنيان

حول الجزيرة فى مصر قد اجتمعت
بر وبحر وبخار وبهطلة
وقال آخر:

واغنم بها لذة الآصال والبكر
غنى عن المطر الجانى على الجدر
كأنها هالة دارت على قمر

زر الجزيرة وقت النيل فى السحر
فللجزيرة بالنيل المقيم بها
يا حبذا هى والبحر المحيط بها

(١) ما بين المعقوفين ليس فى ب، جـ.

(٢) فى جـ: والريح.

1 السرحان: الذئب.

وحبذا صفة المقياس بارزة كمثل ردف له بالماء مؤتزر
وحبذا الروضة الغناء كم شبه فيها تقوم لجبرى على قدرى
وقال آخر:

ذات وجهين فيها خيم الـ جسر فأضحت بها القلوب تهيم
ذا يلى مصر فهو مصر وهذا يتولى « أوسيم » فهو وسيم
فبلج البحار يسبح نون^(١) ويسفح^(٢) القفار يسبح ريم^(٣)
قد أعادت^(٤) عصر التصابى صباها وأبادت^(٥) فيها الغيوم

وقال ناصر الدين أبو بكر بن عمر بن السلار مما رواه عنه الشيخ تقى الدين
السبكي 3 رحمه الله:

لعمرك ما مصر بمصر وإنما هى الجنة العليا لمن يتفكر
وأولادها الولدان والخور عينها وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا 4، وكان يسكن الروضة كثيرا، وله بها
بيت باق فى ذريته إلى اليوم:

(١) فى ب، ج: وبفج.
(٢) فى الأصل: أبارت. وفى ب: وأبادت.
(٣) فى الأصل: أعارت.

1 نون، أى: حوت.
2 الريم: الطبى الخالص البياض.
3 هو أبو الحسن تقى الدين، على بن عبد الكافى بن على بن تمام السبكى، الأنصارى الخزرجى، شيخ
الإسلام فى عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكى صاحب الطبقات.
وفى قضاء الشام، ثم رجع إلى القاهرة وتوفى بها سنة ٧٥٦ هـ.
4 هو أبو الفضل - وقيل: أبو الفتح - محمد بن محمد السكندرى، الملقب بالوفاء، والمعروف بالسيد محمد
وفا الشاذلى، رأس الوفائية بمصر ووالدهم، مغربى الأصل، مالكى المذهب، ولد ونشأ
بالإسكندرية. توفى سنة ٧٦٥ هـ.

رأيت رياض القدس فى روضة الرضا
مناظرها للناظرين مشارق
حكين شمساً فى السحاب وقد بدت
وتشبه آفاق السموات فى الدجى
وتحكى طيوراً عاليات رءوسها
ويشبه سيب الماء فيها صوارماً²
عليها جلال الله جل جلاله
[وقال بعضهم:

سقى ورعى للجزيرة منزلاً
وترى البهار معانقاً بينفسج
وكان نرجسها عيون كحلت
تحى النفوس بشمها فكأنها
وقال المجير بن تميم 4:

نظم الهواء بلؤلؤ الأنداء
شق الشقيق هناك جل جيوه
ويد الأقاح 5 وثغره متبسم
عقدا لجيد الروضة الغناء
وتسلسلت فيه جوارى الماء
لما تباكت أعين الأنواء

(١) فى النسخ كلها مصابيح، وبها يكون البيت مكسوراً.

(٢) ما بين المعقوفين ليس فى ب، جـ.

- 1 الشخائر: مراكب تعد للزهوة فى النيل والخلجان. وهى جمع شختور.
- 2 الصوارم: جمع صارم، وهو السيف القاطع.
- 3 الخيرى والمنثور: كلاهما نبات عطرى طيب الرائحة.
- 4 هو أبو عبد الله مجير الدين محمد بن يعقوب بن على، بن تميم، شاعر، من أمراء الجند، دمشقى استوطن حمه، وكان من العقلاء الفضلاء الكرماء، وشعره فى غاية الجودة. توفى سنة ٦٨٤ هـ.
- 5 الأقاح: جمع الأقحوان، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض. وكثر فى الأدب العربى تشبيه الأسنان بالأبيض منه.

وتناشدت أطيافها ما بينها
وأثوا بما نظموه فى أشعارهم
ألقى الهزار عليهم من درسه
ورقى خطيب العنديل منابر الـ

بلغاتها كتناشد الشعراء
بغرائب دقت على البلغاء
فتجادلوا كتجادل الفقهاء
أغصان لابس حلة الخلفاء

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى يصف النيل والروضة:

الحمد لله أوفى وعده النيل
جرى جوادا فمن داراته غرر
ينظم الحبب الطافى^(٢) وينثره
كأنه والصبا صبح تجعده
كأن أمواجه والريح تنشرها
كأنما السفن غادات جرين به
من كل جارية كالخود⁴ زائرة
كأنما الشط والأمواج تلطمه
(كأنما الروضة الغناء غانية

إن الوفاء من المحبوب مأمول
حمر^(١) ومن زيد الأمواج تحجيل
كأنه منهل بالراح معلول^(٣)
من نسج داود فى الهيجا سراويل
صوارم بظباها¹ المحل مقتول
لها المراسى شنوف² أو مراسيل³
إزارها قبل أن تلقاك محلول
دف لها وخرير^(٤) الماء موصول
بحسنها قلب هذا النيل مشغول^(٥)

(١) فى الأصل: له.

(٢) فى ب، جـ: الصافى.

(٣) فى ب، جـ: مغلول.

(٤) هذه اللفظة ليست فى جـ.

(٥) هذا البيت ليس فى ب، جـ.

1 بظباها: الطبا جمع الطيبة، وهى حد السيف والخنجر وما أشبههما.

2 شنوف: جمع شنف، وهو القرط.

3 مراسيل هنا جمع مرسلة، وهى القلادة تقع على الصدر.

4 الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

أغصانها من غصون الدوح مائسة
من سندس الزهر الزاهى بها حلل
ومدت الدوح من أوراقها خيما
وللتخيل إذا ماست قلائد من
لا غرو أن سحرت عيني وخيل لى
(يا من له رغبة عن نيل مصر أفق
وقال أيضا رحمه الله تعالى:

نم صبا روضتنا بالشذا
والغصن ألقى فيه أثماره
فى روضة زاد ولوع الصبا
إن صدحت ورق 2 بأوراقها
نسيمها رطب لدائى شفاء
قد وعد المحبوب فيها بأن
غصن إذا ميل أعطافه
عوذته بالله من حاسد
قد سلبت ألاحظه مهجتي
(وروضة راضت رشا نافرا

وريقها من زلال الماء معسول
خضر ومن سورها ^(١) العالى أكاليل
ومن عناقيدها لاحت قناديل
حمر اليواقيت حاكتها العثاكيل 1
بأنها ذهب فهى المشاتيل
قلبي على حب هذا النيل مجبول) ^(٢)

ونهرها باح بسر القذى
فمال سكرا قبل أن ينبذا
بها فإن هب عليها هذى
تغرى اللذاذات بطرد الأذى
وعرفها مسك لروحي غذا
يزور إن صح فيا حبذا
فيا حياء الغصن منه إذا
وليته يرثى لمن عودا
ولم أجد لى منه مستنقذا
عليه شيطان القلى استحوذا) ^(٣)

(١) فى ب، جـ: سـروها.

(٢) هذا البيت ليس فى جـ.

(٣) هذا البيت ليس فى ب، جـ.

1 العثاكيل: جمع عثكال أو عثكول، وهو العذق. وهو فى النخلة بمنزلة العنقود من العنب.

2 ورق: جمع ورقاء، والمراد بها هنا الحمامة.

بت (بها من) ^(١) دوحها ناعما بين شذا الطيب وطيب الشذا
نزعت طرفى فى جنى هذه ونلت آمالى من وصل ذا
وقال (جمال الدين على بن ظافر ^(٢) ١ رحمه الله) ^(٣):

ألا حرس من روضة قد حللتها وقد رق فيها ماؤها وهواؤها
وأسرعت فيها الجداول جريها إلى شجر منها يجىء غماؤها
ولاح لها زهر الشقائق يانعا كمثل زنوج ضرجتها دماؤها
فمن كل قاع أخضر وشقيقة ^(٤) كتيبة جيش وهى فيها لواؤها
وغنت على الأوراق ورق كأثما لإطربنا قد طال منها غناؤها
تعجبت منها ألست فى سوادها حدادا وقد أشجى القلوب غناؤها
فأعجب من رقص المياه وقصدها زمرد أشجار الربى وهو داؤها
وقال (القاضى عبد الخالق بن العوف الإخيمى) ^(٥):

هل مثل مصر بظهر الأرض من دار أعيش فيها بمقياس وآثار
فلم أر قط روضا مثل روضتها والنهر جار بأمواج وتيار
| وللغصون ظلال فى مناظرها بفيح ورد وربحان وأزهار
وبين باناتها والآس من شجر ^(٦) مر النسيم وتغريد لأطيار

(١) فى ب، جـ: فى ..

(٢) فى الأصل: طاهر.

(٣) فى ب، جـ: القاضى عبد الخالق بن العون الإخيمى.

(٤) فى الأصل: شقائق.

(٥) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٦) فى الأصل: سحر.

1 هو أبو الحسن، جمال الدين على بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي، وزير مصري، من الشعراء الأدباء المؤرخين، مولده ووفاته في القاهرة، ولي وزارة الملك الأشرف مدة، وصرف عنها فولى وكالة بيت المال، ثم اعتزل الأعمال. توفي سنة ٦١٣ هـ.

وقال الشهاب البزاعى:

وإن أردت فشاطئ نيل مصر مصر^(١) فكم من راحة ثم للأرواح والمقل
مقياسه قائم بالقسط بسطته تقضى بحكم على التيار منفصل
بانت^(٢) أصابعه عن كل سارية من السحاب برى السهل والجبل
كم من عروس سفين تحت قلعته تجلى ولكن من الإقلاع فى كلل
تكاد روضته تهتز من طرب بجانبها حلول الشمس فى الحمل
لذاتها أبدا موصولة بلذا ذات مدى بكر الأيام والأصل
واعبر إلى الجيزة الفيحاء واسع إلى الـ

أهرام وانظر مناشيها ولا تطل
وجز حدود أبى الهول الذى وضعت
هـ القبط ثم على ما فيه من ثقل

وقال الصلاح الصفدى فى كتابه المسمى (فض الختام عن التورية والاستخدام):
قلت فى وصف دار بالروضة:

فى روضة المقياس ربع أوعيت عنه محاسنه بلطف ثناء
ألف المقيم به ملاعب نونه فى النيل إذ يبدو لعين الرائي

وأنشدنى زين الدين عبد الرحمن الشامى الحنبلى 1 لنفسه:

لله روضة مقياس بمننته كأنها جنة من أعجب العجب
فكل بيت بها زاه بصاحبه يراه من لذة راق على الرتب

(١) مثبتة من جـ.

(٢) فى جـ: نابت.

1 هو الشيخ الإمام الفقيه النحوى الصوفى، عبد الرحمن الشامى المدرس بخانقاه سعيد السعدا بالقاهرة.
كان يتعمم بالصوف، وله تحقيق فى العلوم الشرعية والعقلية، أقبل عليه الأكابر والأمراء واعتقدوه.
توفى فى حدود سنة ٩٣٦هـ.

وقال ابن أبي حجلة يمدح الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبا الفتح أبا بكر العباسي سنة اثنين وستين وسبعمئة، ويذكر الروضة وصلحه بين الأمراء بدمشق:

هنا في المساء وفي الصباح	ونصر في الغدو وفي الرواح
وديك هنا إذا غنى حمام	على عود يصفق بالجناح
وملك بالخليفة ما برحنا	به في بسط عدل وانشرح
أبو الفتح الخليفة سد لما	(غدا بدمشق أبواب الكفاح) ^(١)
فأمن أهلها بالصلح لما	(تشاجرت السيوف مع الرماح) ^(٢)
فلولا صفحه عنهم لبات	تصافحهم بها ييض الصفاح
فلا ^(٣) برحت دمشق بها رياضا	كروضة مصر تبسم عن أقاح

وقال الأديب الفاضل شمس الدين النواجي 1:

مصر قالت دمشق لا	تفتخر قط باسمها
لو رأت قوس روضتي	منه راحت بسهمها

(وقال فخر الكتاب أبو الحزم مكى بن خالد المصري، الكاتب المجود بروضة مصر:

وروضة أظهر الغروب بها	عجائبا من بديع أنوار
كأنها جنة النعيم وقد	حفت بها ألسن من النار) ^(٤) ^(٥)

(١) وضع هذا الشطر مكان الشطر الثاني من البيت التالي في النسخة جـ. والمثبت هو الأوفق بالمعنى.

(٢) وضع هذا الشطر مكان الشطر الثاني من البيت السابق في النسخة جـ. والمثبت هو الأوفق بالمعنى.

(٣) في الأصل: فلو.

(٤) ما بين القوسين ليس في جـ.

(٥) ما بين المعقوفتين من صفحة ٩٤ إلى هنا ليس في بـ.

1 هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي، عالم بالأدب، نقاد، له شعر، من أهل مصر، مولده ووفاته في القاهرة، نسبته إلى نواج (من غريبة مصر). رحل إلى الحجاز حاجا، وطاف بعض البلدان. توفي سنة ٨٥٩ هـ.

وقال البدر البشتكى 1 من قصيدة يمدح فيها قاضى القضاة برهان الدين بن
جماعة 2:

خليلى من مصر أشيرا على فتى	يهون عليه أن يهون وتكرما
أأرحل عنها أم أقيم فإننى	رأيت ربيع العيش فيها محرما
نعم وأنال النيل فى مصر إنه	إذا ما ظما يزداد فيها الفتى ^(١) ظما
على أننى أهوى هواه وناظرى	إذا ما جفاها أنجم الدمع أنجما
فلله ^(٢) أيام الوفاء بروضة	وشملى على منشورها قد تنظما
إذا المشتهى 3 المعشوق 4 جاد بمنتهى 5	مرامى وبالمقياس همى تقسما
وكم من حسود سره سوء حالتي	فلما رآنى فى البريم 6 تبرما
كأن الغصون المايسات رواقص	شربن مدا ما حل ثم تحرما
كأن الذى غنى من الورق مطرب	بمدحى فى قاضى القضاة ترنما

(١) ليست فى جـ.

(٢) فى الأصل: فذلك.

1 هو أبو البقاء، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصارى البشتكى، أديب من الشعراء، دمشقى الأصل، نسبته إلى خانقاه (بشتك)، وكان أحد صوفيتها. توفى بالقاهرة سنة ٨٣٠ هـ.

2 هو واحد من قضاة مصر من آل «ابن جماعة»، وأصلهم من حماء، وقد تولى قضاء مصر أربعة من هذه الأسرة، هم: برهان الدين هذا الذى مدحه البدر البشتكى، ومحمد بدر الدين المتوفى سنة ٧٣٣ هـ، وعز الدين عبد العزيز بن محمد المتوفى سنة ٧٦٧ هـ، وعز الدين محمد بن أبى بكر المتوفى سنة ٨١٩ هـ، وكانوا جميعا من كبار العلماء والمؤلفين، وقد تولوا جميعا منصب القضاء فى مصر. وأما برهان الدين - الذى مدحه البدر البشتكى - فهو إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صخر الكنانى الحموى، فقيه صوفى، ولد فى رجب سنة ٥٩٦ هـ فى حماء، وسمع فخر الدين ابن عساكر وغيره. ارتحل إلى القدس، وتوفى بها سنة ٦٧٥ هـ.

3 المشتهى: منظره فاطمية كانت بالروضة.

4 المعشوق: اسم بستان كان يتنزه الناس به.

5 بمنتهى: المنتهى منظره فاطمية أيضا كانت بالروضة.

6 البريم: اسم موضع على النيل يتنزه الناس عنده أيام الربيع.

وليس الوفا فى نيل مصر سجية

وقال أيضا من قصيدة يمدحه بها:

فما روضة غناء فيحاء أزهرت

(ترخص أقدار الغوالى بعرفها

يحف بها النيل الذى ألف الوفا

بأعقب من أوصافه وثنائه

وقال أيضا:

وروضة جرر فيها الحيا^(٣)

كأنما الورد وقطر النداء

يعشقه النرجس من أجل ذا

كأنما النارج نبط وقد

كأنما ذابل أزهارها

وقال أيضا:

انظر إلى مقياس مصر وغن لى

وافخر بمصر على البلاد فنيها

وتخلخلت منه الغصون ومذ علا

لله فى أفق الجزيرة ملعب

ولكن من ذاك النوال تعلمنا

وعاودها غيث من القطر غاث

وفيها شذا بالندل الرطب عابث^(١)

نعم ولنفع الناس فى الأرض ماكث

وزانتة أخلاق^(٢) حسان دمائث

ذيل فلم يعطش ولم يترع^(٤)

محمم خد رش بالأدمع

لم يغمض العين ولم يهجع

فرقه الأفق عن المدفع

زيد عن النيل فلم يشرع

من روضة المعشوق فى عشاق

يقضى على الأوصاف باستغراق

دارت دوائره على الأسواق

كانت نجوم السعد فيه رفاقى

(١) هذا البيت ليس فى جـ.

(٢) ليست فى الأصل وأثبتناها من بقية النسخ.

(٣) فى جـ: الماء.

(٤) فى الأصل: يتزع. ويترع، أى: يملأ.

حيث الصبا تصبى الليب لأنها
تتعانق الأغصان مع إصغائها^(١)
فترى بأذن العارفين تجاهلا
تملى عليه مصارع العشاق
لسماع نوح الورق فى الأوراق
أمقام وصل أم مقام فراق

(١) فى ب، جـ: أغصانها.